The diplomacy of Justinian I (527-565 AD) towards the peoples of the eastern borders of the Byzantine Empire.

Nadia Mahmoud Farhan Al-Kahli

Abstract

research importance:

The importance of studying the subject is one of the important topics in the history of the Arabs before Islam because it was the source of the impact that Emperor Justinian I (527-565 AD) followed in changing the course of historical events towards the borders, which were of great importance to its course, as the diplomatic methods it pursued in persuading peoples varied. and states, and the web varied between legitimate and other legitimate; She pointed out that there are some things that can play a role.

: Purpose of the study

The study aims first to reveal the methods and means practiced by Byzantine diplomacy in persuading and subjugating peoples and states, the most important of which is political marriage, gifts and titles, and the use of religion. And a list of sources and references, we dealt with the first axis: the borders of the Byzantine Empire and its eastern peoples before the advent of Justinian I, and in the second axis: Justinian's diplomatic methods towards those peoples.

Dr., University of Anbar / College of Education for Girls / Department of History, Iraq, edw.nadeh_alkhlee@uoanbar.edu.iq

دبلوماسية جستنيان الأول (٥٦٥-٥٢٧م) اتجاه الشعوب للحدود الشرقية للإمبراطورية البيزنطية.

نادية محمود فرحان الكحلي

جامعة الأنبار/ كلية التربية للبنات- قسم التاريخ

edw.nadeh_alkhlee@uoanbar.edu.iq

ملخص البحث

تعد اهمية دراسة الموضوع من المواضيع المهمة في تاريخ العرب قبل الاسلام بسبب كونه مصدر التأثير الذي اتبعه الامبراطور جستنيان الأول (٥٦٥-٥٢٧م) في تغير مجرى الاحداث التاريخية الدبلوماسية اتجاه الحدود الشرقية التي كانت لها غاية الاهمية للإمبراطورية البيزنطية، اذ تنوعت الأساليب الدبلوماسية البيزنطة التي انتهجتها في أقناع الشعوب والدول، وتنوعت الوسائل ما بين مشروعة وأخرى غير مشروعة؛ لأنها أدت دوراً كبيراً وناجحاً في أثبات فاعلية هذه الوسائل في انقاذ الإمبراطورية في مواطن عدة من السقوط.

هدف الدراسة:

أن الدراسة تهدف اولاً إلى الكشف عن الأساليب والوسائل التي مارستها الدبلوماسية البيزنطية التي انتهجتها في أقناع الشعوب والدول وإخضاعها واهما الزواج السياسي وتقديم الهدايا والألقاب واستخدام الدبن، وعليه قسما البحث إلى محورين اساسيين بعد المقدمة والحقتها بخاتمة لتشمل على الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة. وقائمة بالمصادر والمراجع، لقد تناولنا المحور الاول: حدود الامبراطورية البيزنطية وشعوبها الشرقية قبل مجي جستنيان الاول، وفي المحور الثاني: أساليب جستنيان الدبلوماسية ازاء تلك الشعوب.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يهدف البحث إلى دراسة تاريخية للدبلوماسية التي اتبعها جستنيان الاول (٥٦٥-٥٢٧م) في غاية الاهمية للإمبراطورية البيزنطية، اذ تنوعت الأساليب الدبلوماسية البيزنطية التي انتهجتها في أقناع الشعوب والدول، وتنوعت الوسائل ما بين مشروعة وأخرى غبر مشروعة؛ لأنها أدت دوراً كبيراً وناجحاً في أثبات فاعلية هذه الوسائل في انقاذ الإمبراطورية في مواطن عدة من السقوط.

يهدف البحث إلى الكشف عن الأساليب والوسائل التي مارستها الدبلوماسية البيزنطية التي انتهجتها في أقناع الشعوب والدول واخضاعها واهما الزواج السياسي وتقديم الهدايا والألقاب واستخدام الدبن. وعليه قسم البحث إلى محورين اساسيين بعد المقدمة والحقتها بخاتمة لتشمل على الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة. وقائمة بالمصادر والمراجع ،فتناولت المحور الاول: حدود الامبراطورية البيزنطية وشعوبها الشرقية قبل مجي جستنيان الاول، وفي المحور الثاني: أساليب جستنيان الدبلوماسية ازاء تلك الشعوب، وقد اعتمدت في البحث على عدد من المصادر الاولية والمراجع العربية والاجنبية المهمة التي اغنت موضوع البحث في مقدمتها اليعقوبي: (البلدان)، وياقوت الحموي؛ لأجل التعريف بالبقاع والامكنة التي كانت مقراً للإمبراطورية البيزنطية، وكتاب (المفصل) للدكتور جواد علي، ومصادر بيزنطة مهمة ومختصة في تأريخ الإمبراطورية أهمها كتاب (التاريخ السري لمؤلفه بيركيبوس)، وغيرها من المصادر والمراجع العربية التي أثبتها في نهاية البحث، فضلاً عن ذلك كان علينا وضع عدد من الاسئلة والافتراضات في بحثنا هذا عسى ان نجد لها اجابات في ثنايا المصادر ومنها. ما هو السبب الذي دفع جستنيان الاول إلى اتباعه اساليب دبلوماسية عدة؟ ومن هي الشعوب والدول التي انتهج ازاءها الأساليب الدبلوماسية البيزنطية في أقناعها واخضاعها؟ وما هي الوسائل والمبادئ الاساسية الدبلوماسية التي مورست على نطاق واسع في عهد جستنيان الاول؟

وهل استطاع جستنيان الاول تحقيق هذه الوسائل؟ وسيقرأ القارئ على إجابات وافية على هذه الاسئلة وغيرها مبثوثة في ثنايا البحث ان شاء الله.

الاول.

المحور الاول: حدود الامبراطورية البيزنطية وشعوبها الشرقية قبل مجي جستنيان

كانت حدود الإمبراطورية الرومانية قبيل وفاة الامبراطور ثيودوسيوس تضم الأناضول بآسيا واليونان وجزر بحرإيجه وأرمينية وآسياالصغرى والشام والجزيرة الفراتية السورية ومصر وبرقة (ابن الاثير ، ١٩٩٦، صفحة ٢٥٥/١).

فحدها (ابن حوقل، ١٩٣٨، صفحة ٢٠٠/١) حدود الإمبراطورية الرومانية فيقول: "وأمّا حدُّ بلد الروم فإنّ مشارق بلدانهم المضمومة إليهم والمضافة على مر الأوقات إلى ممتلكاتهم ما واجه من ناحية الثغور الشامية والجزرية إلى آخر حدود أرمينية وشمالها من نواحي البجناكية وبشجرت، وبعض بلاد الصقالبة ومغربها بعض البحر المحيط وما حادّ جليقية وافرنجه من جزيرة الأندلس وبعض بحر المغرب، وجنوبهم بقية بحر المغرب وبعض ساحل الشام ومصر".

ويصلها أبو فضل الله (العمري، ٢٠٠٢، صفحة ١٤/١) عن طريق: جبل يأخذ على بحربُنْطس وهو بحر أمم التّرك والبرغر والرّوس وغيرهم، وهو يمتدّ من الشمال من ناحية المدينة لاذقة ثلاثمائة ميل، وهي من وراء القسطنطينية، ويتّصل هذا البحر من بعض جهاته ببحر الخزر، المتَّصل بالبحر الشاميّ من شرقيّ هِرَقْلَة ويمتدّ إلى أنطاكِيَة وحلب ويمتد في الشام على شمالي بعلبك ودمشق، ويحصر هذ الجبل البحر الشاميّ آخذاً معه إلى الجنوب، على فرجة بينهما تلك الفُرجة هي موقع مدائن الروم وهي المسماة الآن ببلاد الروم، مثل: قُونية وقيصرية وأنطاكية".

ذكر لنا (ابن خلدون، ١٩٨٨، صفحة ٢٢٠/٢) في المقدمة: "بان لهم النواحي الشرقية للإمبراطورية البيزنطية من خليج القسطنطينية بين بلاد الترك ودروب الشام ثم استولوا على ما وراء ذلك من بلاد الترك والعراق والهند ثم أرمينية، وما وراءها من بلاد الشام وبلاد مقدونية ومصر والإسكندرية".

وعدهم القزويني (القزويني، بلات، صفحة ٥٨٦): "بسكان غربي الإقليم الخامس والسادس، وبلادهم واسعة ومملكتهم عظيمة، منها الرومية والقسطنطينية، ومن عاداتهم أن لا يأخذوا عدوهم مغاصبة، بل إذا أرادوا غزو بلاد كتبوا إلى صاحبها: نحن قاصدون بلادك في السنة الآتية، فاستعد وتأهب لالتقائنا".

يشير (اليعقوبي، بلات، صفحة ١٥٧/١) إلى حدودهم ومساكنهم: "فهذه مملكة الروم الخالصة مما صارت في أرض الإسلام ثم لهم ما خلف الدرب إلى بلاد الصقالبة والألان والأفرنج، ومن المدن التي في بلاد الروم المشهورة المعروفة مثل: رومية [١*] ونيقية [٢**٣] وقسطنطينية [٤]

---

[١] *رومية: وهما روميتان: إحداهما بالروم والأخرى بالمدائن بنيت وسميت باسم ملك، فأما التي في بلاد الروم فهي مدينة رياسة الروم وعلمهم، وهي مسماة باسم رومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن نوح، عليه السلام، إنما سمي الروم روما لإضافتهم إلى مدينة رومية واسمها رومانس بالرومية، فعرب هذا الاسم فسمي من كان بها روميا، وهي شمالي وغربي القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يوما أو أكثر. (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ١٠٠/٣).

[٢] ** نيقية: وتسمى أنيقية، هكذا ذكرها بطليموس في كتاب الملحمة بالألف، سكانها جفاة ليس لمن يسكنها أخلاق، وهي من أعمال اسطنبول على البر الشرقي وقد اجتمع بها آباء الملة المسيحية (٣١٨) أسقف، يزعمون أن المسيح، عليه السلام، كان معهم في هذا المجمع وهو أول المجامع لهذه الملة وبه أظهروا الأمانة التي هي أصل دينهم، وصورهم وصورة كراسيهم بهذه المدينة في بيعتها ولهم فيها اعتقاد عظيم (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٣٠٣/٥).

[٣]

[٤] قسطنطينية: مدينة بناها قسطنطين، وقد تسمت باسمه وهي مدينة مثلثة الشكل منها جانبان في البحر وجانب في البر ولها سبعة أسوار وسمك سورها الكبير أحدى وعشرون ذراعا وفيه مائة باب وبابها الكبير يسمى باب الذهب وهو باب مموه بالذهب وفيها منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وفيها منارة قريبة من مارستانها قد ألبست كلها بالنحاس وعليها قبر قسطنطين، وهو راكب على فرس وقوائمه محكمة بالرصاص ما عدا يده اليمين فإنها مطلقة في الهواء كأنه سائر وقسطنطين على ظهره ويده موقوفة في الجو وقد فتح كفه يشير نحو بلاد الشام ويده اليسرى فيها كسرة مكتوب عليها ملكت الدنيا حتى بقيت في كفي مثل هذه الكسرة وخرجت منها كما ترى (المناوي، ١٣٥٦هـ، صفحة ٨٤/٣).

[٥]***، وعمورية [٦]** ، وصملة[٧،]** والقلمة[٨*]، وسلندوا[٩*]، وهرقلة[١٠*]، وصقلية[١١*]، وفلطنة [١٢*]، وأنطاكية ، ودهبرناطة [١٣*]وملوية[١٤*] وسلوقية[١٥*]، وأمربه[١٦*]، وقونية[١٧*]، وجنوس[١٨*]، وبلوس[١٩*]،

---

[٥] *قرة: قرية قريبة من القادسية. (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٣٢٥/٤)

[٦] *عمورية: بلد في بلاد الروم سميت بعمورية بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح، عليه السلام، وهي في الإقليم الخامس (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ١٥٨/٤).

[٧] * صملة: لم أجد تعريفاً لها فيما بين يدي من المصادر.

[٨] *القلمة: كورة واسعة في بلاد الروم قرب طرسوس، ولها عند أبواب طرسوس باب يسمى قلمية منسوب إليها، وهي ليست على البحر. (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٣٩٢/٤).

[٩] *سلندوا: مدينة ببلاد االروم، (القرماني، ١٩٩٢، صفحة مج ٣٩٠/٣) ؛ (ابو الفداء، ١٨٤٠م، صفحة ٣٨٤)

*هرقلة: وهي مدينة ببلاد الروم سميت بهرقلة بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام. (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٣٩٨/٥).

[١٠] *هرقلة: وهي مدينة ببلاد الروم سميت بهرقلة بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام. (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٣٩٨/٥).

[١١] *صقلية من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية وهي مثلثة الشكل، مقابلة ريو وبين الجزيرة وبر إفريقية مئة وأربعون ميلا إلى أقرب مواضع إفريقية وهو الموضع المسمى إقليبية (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٣٩٨/٥).

[١٢] *فلطنة: لم أجد تعريفاً لها فيما بين يدي من المصادر.

[١٣] *دهبرناطة: لم أجد تعريفاً لها فيما بين يدي من المصادر.

[١٤] *ملوية: اسم عقبة قرب نهاوند، سميت بذلك لأن طريقها يدور بصخرة فسموها بذلك (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ١٩٥/٥).

[١٥] *سلوقية: وتسمى سليقية، وهي مدينة وكورة ببلاد الروم، وهي من ناحية الشام بعد طرسوس تنسب إليها الدروع السلوقية وهي آثار مدينة قديمة يوجد فيها خبث الحديد وقطاع الفضة والذهب والحلي وإليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية والكلاب السلوقية (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٢٤٢/٣).

[١٦] *أمربه: بلدة في بلاد الأندلس. (القرماني، ١٩٩٢، صفحة مج ٤٨١/٣)

[١٧] *قونية: وهي موضع في مدينة القيروان ومن أعظم مدن الروم وبها قبر أفلاطون الحكيم. (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤١٥/٤)

[١٨] *جنوس جنوس وتسمى ايضاً إرجنوس، وهي قرية بالصعيد من كورة البهنسا. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٤٤.

[١٩] *بلوس: قرية بلوس في الضفة الغربية ويقابلها في الضفة الشرقية قرية السنطة وهي قرية جليلة عامرة. (الادريسي، ١٩٨٩، صفحة ٣٣٥/٣)

وبراوعس[*٢٠]، وسلنيقة[*٢١]"، وذكرها (الادريسي، ١٩٨٩، صفحة ٣/٣٣٥) باسم صلونيك، وهي مدينة من مدن بلاد الروم، تقع على طريق مدينة دراس على ساحل الخليج القسطنطيني.

وكانت أعظم مدائنهم: الرها مدينة كبيرة رومية عظيمة، وفيها آثار باقية إلى الآن، وهي شرقي الفرات، وفيها ما يزيد على ٣٠٠ كنيسة، وفي كنيستها العظمى منديل المسيح الذي كان يمسح به وجهه فأثرت فيه صورته (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٣/١٠٦و١٠٧).ومن أرض الجزيرة، وهي من ديار مضر حران: مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يوم، وبين الرقة يومان، وهي على طريقة الموصل والشام والروم)(القرماني، ١٩٩٢، صفحة مج٣/٣٧٣).

ثم أنطاكية، وبها كرسي بطرس وكف يحيى بن زكرياء في كنيسة القسيان، وهي الكرسي الرابع، والبطرك الكبير، فما كان في مملكة الروم، والرها وسائر كورها، وبالس بلدة بالشام بين حلب والرقة، سميت ببالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح، عليه السلام، وهي في الإقليم الرابع (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ١/٣٢٨).

اما سميساط مدينة على ضفة الفرات الغربية يسميها المسعودي قلعة الطين (المسعودي، ١٩٨٩م، صفحة ١/١٠١). كانت هذه المدينة في العهد السلوقي وبالتحديد خلال القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد جزءاً من ارمينيا، وفي عهد الامبراطور فسباسيان (٦٩ – ٧٩م) ضمت إلى سوريا (جونز، ١٩٨٧م، صفحة ٢٥٨). وملطية بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام (اليعقوبي، بلات، صفحة ١/٢٠٥).

وطرسوس وهي في الإقليم الرابع وقالوا سميت بطرسوس بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤/٢٨)، وقنسرين: وهي كورة بالشام، بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص، سميت قنسرين لأن ميسرة بن مسروق العبسي مر عليها فلما نظر إليها قال: ما هذه؟ فسميت له بالرومية، فقال: والله لكأنها قن نسر، فسميت قنسرين، ونقلت من القنسر بمعنى القنسري وهو الشيخ المسن (الحموي، ١٩٩٥، الصفحات ٤/٤٠٣-٤٠٤).

وفي الإقليم الرابع مدينة حمص إحدى المدن المعدودة في مملكة الروم (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٢/٣٠٢)، ثم اللاذقية مدينة عتيقة رومية فيها أبنية قديمة مكينة، وهي بلداً حسن وله مرفأ جيد محكم

---

[٢٠] *براوعس: لم أجد تعريفاً لها فيما بين يدي من المصادر.

[٢١] *سلنيقة: لم أجد هذه المدينة تعريف غير أنى وجدت لهاباسم آخر وهو سلانيك، وهي مدينة ببلاد الروم، وغالب أهلها من اليهود، (القرماني، ١٩٩٢، صفحة مج/٣٩١).

وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض والبحر على غربيها وهي على ضفته بحر الشام تعد الآن من أعمال حلب (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٦/٥).

ودمشق، وكان عمال ملوك الروم بها آل جفنة من غسان، والأردن كورة لأحد أجناد الشام الخمسة (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ١٤٧/١)، وكانت إليهم أيضاً، وعمالها من ملك الروم من آل جفنة الغسانيين، وفلسطين بكورة، وتنيس جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٥١/٢)، ودمياط مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٧٢/٢)، والإسكندرية العظمى التي ببلاد مصر (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ١٨٢/١).

وكان للبيزنطيين بعض المرافئ على سواحل البحر الأحمر، منها ميناء "قليزما"، تأتي إليه السفن محملةً ببضائع الهند وبالسلع وبالمواد الأخرى المستوردة من السواحل الإفريقية والعربية الجنوبية. وبه يقيم الوكيل التجاري الذي عليه مراقبة سير السفن والتجارة، ووضع التعليمات لتنظيم التجارة البحرية (علي، ٢٠٠١م، صفحة ٣٠٥/٤)، فكان آخر مكان يصل إليه تجار أهل مكة في الغالب في الشمال، يقيمون فيه، يبيعون ويشترون ويدفعون للروم الضرائب المتعارف عليها آنذاك، ثم يعودون إلى ديارهم، ومعهم ما اشتروه من تجارات بلاد الشام، من طرف مصنوع في هذه البلاد، أو مستورد إليها من بلاد الروم ومن أوروبا، ومن سلع حية هي الرقيق الذي يباع في سوق بصرى، وقد استورد إليها من مختلف الأنحاء (ابن الاثير ، ١٩٩٦، صفحة ٩/١)؛ (ابن عبد البر، ١٩٩٢م، صفحة ١٢/١).

فبصرى عرفت عند الرومان بوسترا؛ ولأهميتها الحربية والسياسية والتجارية كان يقيم بها حاكم بيزنطي، مع حاميات عسكري؛ وذلك لقربها من الأعراب وللدفاع عن الحدود المهددة بهجوم أبناء البادية عليها، وقد أُصيبت بخسائر جسيمة ونزل بها خراب شديد على أثر مهاجمة الفرس لبلاد الشام واستيلائهم على (أذرعات) وتهديم قسم كبير من أبنيتها، التي ورد ذكر خسارة الروم في القرآن الكريم (أدنى الارض) (القران الكريم، صفحة الاية : ١،٣)، والجدير بالذكر أيضاً أنّ بصرى هي الآن قرية مهملة من قرى حوران، ولا تزال بها بقية قائمة من آثار (علي، ٢٠٠١م، صفحة ٣٠٥/٤).

أما غزة فمن المواضع المهمة التابعة للروم، إذ ترد إليها السفن الواردة من بلاد الروم وموانئ إيطالية ومصر ولبنان، فتفرغ ما لديها من تجارة ويشتري أصحابها ما يجدون في غزة من أموال؛ ولهذا صارت فرضة مهمة

لتجار أهل الحجاز، عند أهل مكة ويثرب[٢٢]؛ لأنها كانت المورد الأخير لتجار هاتين المدينتين على البحر الأبيض وكانت مملكتهم من حد الفرات إلى حد الإسكندرية أرضاً للروم (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤٢٠/٢). ومن هذه الآثار القديمة أعلام الأمكنة التي بقيت حتى اليوم كدليل ناطق على اتساع النصرانية في منازل غسان ولاسيما الصفا وحوران، وهناك أمكنة كثيرة في زماننا يدعى بالدير كدير الكهف ودير قن، وقد ذكرها الأثريون أمثال دي فوكوي ووادنغتون ودسو وغيرهم (شيخو، ١٩١٢م، صفحة ١٦).

وحاولت الامبراطورية البيزنطية السيطرة على مداخل البحر الأحمر الجنوبية (باب المندب)؛ وذلك حتى يتسنى لها الوصول إلى الهند بالالتفاف حول الدولة الفارسية التي كانت تسد الطريق البري، واصطدم البيزنطيون بالنخبة اليهودية الحاكمة في حمير (في اليمن)، وتحالفت الإمبراطورية البيزنطية مع الأسرة الحاكمة القبطية في إثيوبيا (شيخو، ١٩١٢م، صفحة ٥).

لاشكَّ أنّ ظروف الإمبراطورية الرومانية والأوضاع التي مرت بها وتمتعها بشبكة واسعة من الطرق الضخمة التي ربطت مدنها واطرافها برباط وثيق، فضلاً عن الأمن والسلام الذي ساد ربوعها، ونشاط التبادل التجاري بين مختلف أجزائها سهل انتقال الأفكار والآراء والمعتقدات بيسر بين مختلف أنحاء الإمبراطورية ومن ثم انتشار المسيحية ووصولها إلى اقصى البلاد في سرعة فائقة (عاشور، ١٩٧٦، صفحة ٢٢).

أما حلب فقد كان فيها الملك كيروليس بطريقاً يقال له موغان، الذي صالح الفرس على حلب بدراهم دفعها إليهم، وقام بتجديد ما تهدم من سورها وقت المحاربة، وكان بناؤه من القرميد الغليظ، وبقيت بأيدي الرومان حتى فتحت تحت راية المسلمين (الغزي، ١٩٩٨م، صفحة ١٢/١).

ومدينة فامية وهي من المدن الحصينة على سواحل الشام وكورة من كور حمص (الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٢٢٧/١)، والرومية مدينة قديمة خراب على بحيرة عظيمة، وصور مدينة السواحل، وبها دار الصناعة، وهي حصينة جليلة، وأهلها أخلاط من الناس (اليعقوبي، بلات، صفحة ٣٨/١).

المحور الثاني: أساليب جستنيان الدبلوماسية ازاء تلك الشعوب.

يعتبر عام(٣٣٠م) بدأت عهد الإمبراطورية البيزنطية الذي دام ألف ومائة وثلاثة وعشرين عاماً وثمانية عشر يوماً (رنسيمان، ١٩٩٤م، صفحة ٢٥)، في أوضاع وأحوال مختلفة تفاوتت بين القوة والضعف والعظمة والاضمحلال، فقد فرضت عليها حدودها الطويلة مجاورة شعوب مختلفة منها ذات جذور حضارية

٢٢

كالفرس، أو شعوب ضاربة في التخلف، كالقبائل الجرمانية والهون والأفار: (عبد الحميد، ١٩٩٧م، صفحة ١٠٣)، وكان لكل من هؤلاء طموحات أحياناً وأطماع أحيانا أخرى للنيل من هذه الإمبراطورية، فأصبحت فارس أيام الساسانين قوة كبيرة يحسب لها حساب خلافاً ما كانت عليه أيام البارثين، إذا اعتبروا أنفسهم ورثة الأخمينين واصحاب الحق في وراثة ممتلكاتها القديمة، حتى عد ازدياد قوة الساسانين احد أهم الأسباب التي دفعت الإمبراطور قسطنطين لنقل عاصمة الإمبراطورية إلى القسطنطينية في الشرق لأنه شعر بالخطر الساساني وقرر أن يكون قريباً منه (عاقل، بلات، صفحة ٢٦).

ففي الجزء الغربي من الإمبراطورية حصلت هناك تطورات كبيرة، إذ خضعت كثير من أقاليمها لسيطرة البرابرة والجرمان (غنيم، ١٩٩١م، صفحة ٢٧)، وكانت بداية الصراع بين هذه القبائل والإمبراطورية في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، الا أن ذروة هذا الصراع ابتدأ حين قتل الإمبراطور فالنز(٣٦٤-٣٧٨م) من قبل القوط الغربيون في موقعة أدرنه عام (٣٧٨ م)، أما القوط الشرقيون فقد نجحوا في اقتطاع إيطاليا وحكمها في عهد زعيم ثيودرى (Ostrogorsky & Gerge، ١٩٦٨، صفحة ١٠٠).

وعندما اعتلي الامبراطور جستنيان الاول العرش بدأ في تنفيذ مشروعه بتوحيد الامبراطورية الرومانية الكبرى مرة أخرى (شربل، ١٩٩٤م، صفحة ١٤)، فاستطاع في غضون ٣٠ عام تقريبا ضم شمال أفريقيا، وجنوب إسبانيا، إقليم دلماشيا، وإيطاليا، بالإضافة إلي استيلائه علي جزر البحر المتوسط مثل سردينيا وكورسيكا، وبذلك أصبح البحر المتوسط بحيرة رومانية مرة آخري.

ما يهمنا هو القسم الشرقي من الامبراطورية وشعوبها التي امن جانبها جستنيان الاول لأجل القسم الغربي إنّ حدود الامبراطورية البيزنطية الجنوبية مع العرب لم تأخذ الصفة الدينية فقط وإنما أخذت الصفة التجارية مع الحدود الجنوبية للمقاطعة العربية، وكانت لهم الجزر المقابلة للمقاطعة العربية في (خليج القلزم) (اليعقوبي، بلات، صفحة ١٧٨/١)، وقد اتخذوها مراكز لجباية الضرائب من أصحاب السفن، ولحماية البحر من لصوصه، وهكذا نجحت هذه القبائل في تأسس ممالك لها على أنقاض الإمبراطورية الغربية فكانت إسبانيا قد خضعت للقوط الغربيين وإيطاليا للقوط الشرقيين فضلاً عن سيطرة الوندال على شمال أفريقيا (عاشور، ١٩٧٦، صفحة ٧٨،٨٥/١).

وقد صحت هذه التوقعات في عهد الإمبراطور جستنيان (٥٦٥-٥٢٧م) إذ خفف الضغط على الفرس بسبب توجهاته لاستعادة أقاليم الإمبراطورية في الغرب فدفع ثمناً غالبا بعقده ثلاث معاهدات معهم كانت جلها في صالح الفرس (غنيم، ١٩٩١م، صفحة ٢٧،٤٢).

ان البيزنطيين وان أجادوا تنظيم جيشهم إلا أنهم كانوا يفضلون الاقتصاد في استخدامها لان سلام الحرب كان كفيلاً بأن يورد الإمبراطورية، لذا كان لهم دبلوماسية نشطة (هسي، ١٩٨٢م، صفحة ٥٩)، واشتهروا منذ القدم بالدبلوماسية أو ما يعرف حديثاً بالجاسوسية النظيفة (ابو هيف، ١٩٧٥م، صفحة ٨٠)، ويبدو انهم برعوا في الجانب الدبلوماسي لغرض معرفة ما يخص الشعوب والقبائل المجاورة لهم والنجاح في التعامل معهم سياسياً وعسكرياً، وقد فرض على بيزنطة مجاورتها لعناصر وأجناس مختلفة "ان تتوفر في حكامها صفات معنية تؤهلهم لمواجهة التحديات والأزمات المتتالية التي كانت تتعرض لها، لكل هذا تميز أولئك الحكام بصفة عامة بالدبلوماسية" (يوسف، ١٩٨٤، صفحة ٩).

لقد أفلحت الدبلوماسية البيزنطية في ان تقوم بدورها كاملاً بعد أنْ حظيت برعاية واهتمام من أباطرتها فإذا صح القول ان الجيش كان بمثابة الذراع القوية للإمبراطورية فان الدبلوماسية كانت ذراعها الطويلة، من هنا يمكن القول أن الجيش كان بحق مصدر القوة الحقيقية للإمبراطورية ويؤكد ذلك رنسيمان بقوله: " كان النظام الإداري في بيزنطة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بقواتها العسكرية فالأعداء يحيطون بالإمبراطورية من كل جانب. لقد قضت الضرورة على البيزنطيين أن يصوغوا أنفسهم في الوقت المناسب على أسس عسكرية، وأن يولوا هذه الشؤون العسكرية كل التفاتهم وعملهم وكان ذلك كله في مصلحتهم" (رنسيمان، ١٩٩٤م، صفحة ١٥٨).

أن الاعتماد على الجيش لبعض الوقت يبدو طبيعياً، الا أن ذلك لا يصح أن ينطبق على الإمبراطورية البيزنطية بتأريخها الممتد لأكثر من ألف سنة فلا يمكن أن تضل الإمبراطورية في حالة تعبئة عسكرية لأن خزانتها لا بد أن تعلن إفلاسها وروحها المعنوية أن تنهار، ومعينها من الموارد البشرية أن ينضب (عبد الحميد، ١٩٩٧م، صفحة ١٥٨)، فيصبح البحث عن سلاحا آخر إلى جانب القوة العسكرية امرًا لابد منه فكانت الدبلوماسية الخيار المكمل للجناح العسكري في سياسة الإمبراطورية الخارجية.

ان اعتماد بيزنطة على الدبلوماسية في تحقيق غاياتها السياسية خاصة اجاز لها استخدام مختلف الوسائل هذا ما دفع المؤرخ رنسيمان للتصريح بالقول: كانت الدبلوماسية البيزنطية محتالة "ماكرة بعيدة النظر لا تكترث بالقيم الاخلاقية" (رنسيمان، ١٩٩٤م، صفحة ١٨٧).

إنّ واقع توحيد الامبراطورية تحت كنيسة واحدة وسيادة واحدة أملى على جستنيان الاول في إتباع سياسة جديدة (دفاعية) تجاه الشعوب الشرقية؛ من أجل تأمين الحدود الشرقية من جهة، (وهجومية)؛ لتحقيق مشروعه الكبير في الغرب من جهة أخرى (العريني، ١٩٨٢م، صفحة ٦٧).

أستخدم جستنيان الاول اساليب عدة في دبلوماسيته تجاه الشعوب الا انها لم تختلف فاعليتهاعن أساليب أسلافه من أباطرة الرومان الذين كان عليهم العمل على إقامة علاقات دبلوماسية مع جيرانهم، وأنْ يبذلوا جهوداً مضنية، ولاسيما بعد سقوط القسم الغربي من الامبراطورية في أيدى القبائل الجرمانية (بروكبيوس، ٢٠٠١م، صفحة ٨)، وان كان طابعها الظاهري عبارة عن رسميات جامدة يراد من ورائها رفع كرامة الإمبراطور وهيبته هذه المظاهر التي سادت البلاط الإمبراطوري قد وجدت فيها الدبلوماسية البيزنطية ما يحقق لها السيادة على الشعوب فكانت الوفود الرسمية القادمة إلى العاصمة البيزنطية والبلاط يأخذ بألبابها ثراء المدينة وبهاؤها اذ يعمد الوفود المرافق لهؤلاء إلى المرور بأجمل شوارع العاصمة ثم يتم استضافتهم في قصر من قصور الإمبراطورية الفخمة (عبد الحميد، ١٩٩٧م، صفحة ١٢٤).

لقد حرص الإمبراطور جستنيان الأول (٥٦٥-٥٢٧م) على تفوق الإمبراطورية في المجالين المادي والفكري على مظاهر الأبهة والفخامة بهدف التأكيد لجعل الضيوف والزوار من الشعوب المتبربرة يشعرون بالانبهار عند دخول غرف القصر الإمبراطوري المطلية بالذهب، ومشاهدة الأزياء الرسمية الغالية التي يرتديها العاملون بالقصر وكذلك المجوهرات والسجاد الفخم، وكان القصد من وراء ذلك التأكيد على البون الشائع بين السلطة الإمبراطورية والشعب الخاضع له الذي كاد ان يؤلهه (الشاعر، ١٩٨٩م، صفحة ١٦٤).

كانت الدبلوماسية البيزنطية حريصة كل الحرص على إخفاء مما ترغب الحكومة على إخفاءه وكانت تعليماتها في هذا الجانب حريصة وواضحة، إذ لا تسمع لأي سفير او زائر بالتجول في العاصمة وحده دون حرس مرافق بل لابد ان يحف بهم الحرس منذ قدومهم وحتى ارتحالهم عن القسطنطينية، وان سلك سلوكاً ينطوي على عدم الاحترام القي في غياهب السجن ولم تكن حصانة دبلوماسية لمن يحقر كرامة الإمبراطورية أو يمس العادات التي يوصي بها البلاط الإمبراطوري (رنسيمان، ١٩٩٤م، صفحة ١٨٧).

التجأت الدبلوماسية البيزنطية في الاعتماد على سفرائها في البلدان المجاورة وجعلهم عيون لها اذ الزمتهم بتقديم تقارير كاملة عن اوضاع هذه البلدان وحياتها الداخلية إلى البلاط الإمبراطوري، وسعت كذلك للحصول على المعلومات والأسرار عن طريق هؤلاء السفراء (العدوي، ١٩٥٣م، صفحة ٢٨٥).

من جهة اخرى لم تكن الأساليب السابقة التي مارستها الدبلوماسية البيزنطية الا وسائل وأساليب تقليدية ورثتها بيزنطة عن روما القديمة، الا ان عاملاً جديداً لم يكن موجود أضافته الإمبراطورية هو التبشير بالديانة

النصرانية، والذي كان له أثر خطير حقق لها الكثير من الفوائد عن طريق التفاعل السلمي الهادئ والمنظم لاسيما بين الشعوب والقبائل المتبربرة (الشاعر، ١٩٨٩م، صفحة ١٦٤).

لذا عدَّت القسطنطينية نفسها قلعة المسيحية الشرقية وأمن اباطرتها ان واجههم باعتبارهم نواب المسيح على الارض تخيم عليهم نشر العقيدة النصرانية بين القبائل العربية الوثنية المحيطة بها لهذا الغيت الكنيسة التأييد الكامل والحث من جانب الاباطرة في هذا السبيل (رنسيمان، ١٩٩٤م، صفحة ١٣٧).

فأبدى رجل الدين النصراني دوراً كبيراً في تمهيد الطريق لرجل السياسة، اذ كان يسبقه في الذهاب إلى البلدان المجاورة ويدعوا للديانة النصرانية، وكانت دعوة رجل الدين تهدف أولا إلى كسب النساء لكونهن حريصات بالفطرة على اعتناق دين ينطوي على الأسرار، وإلى الدين لنشر المسيحية بين الحميرين حتى اذ نجحت هذه البعثة التبشيرية في مهمتها يعني امتداد النفوذ البيزنطي إلى تلك المنطقة فقد كانت الدبلوماسية البيزنطية تضع بين قواعدها الرئيسية ان يتبع النفوذ السياسي البيزنطي الأسقف النصراني أينما حط رحاله ووصلت دعواه (موسى، ١٩٦٧م، صفحة ٢٠٣).

عملت الدبلوماسية البيزنطية على توظيف العامل الديني منذ وقت مبكر، اذ عدلت عن استخدام الاسلوب العسكري المباشر في كثير من الاحيان، ففي اليمن كان للرومان تجربة فاشلة تمثلت في حملة اليوس جاليوس عام (٢٤ ق.م) والتي قادها واليهم على مصر لاحتلال اليمن، لذا عملت على إجاد نفوذ لها هناك عن طريق تسلل سلمي ديني فقام الإمبراطور قسطنطين (٣٣٧-٣٢٤م) بأرسال بعثة دينية نجحت في اقناع الناس وانشاء البيع لممارسة طقوسهم ومراسيمهم الدينية (محل، ١٩٨١م، صفحة ٢٢٤).

فضلاً عن ذلك ان الدبلوماسية البيزنطية لجأت إلى الأسلوب نفسه مع الحبشة التي كانت تدين بالديانة النصرانية فكان التبشير يلعب دوره واضحاً؛ إذ انّ الإمبراطور قسطنطيوس الثاني (٣٦١-٣٣٧م). أرسل بعثات تبشيرية إلى ملكهم تعزيزا لهدفاً سياسي اذ طلب منه مساعدة بيزنطة للتخلص من الاحتكار الفارسي للتجارة البحرية، وازدادت حركات التبشير في عهد الإمبراطور انستاسيوس (٥١٨-٤١٧م) اذ أرسل بعثة لبناء الكنائس في عدة اماكن بالحبشة (الشاعر، ١٩٨٩م، صفحة ١٧١).

ان التقارب الديني الذي حصل بين الإمبراطورية البيزنطية والحبشة والذي كان التبشير الديني اساساً له ادى إلى تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية كبيرة عجزت الإمبراطورية عن تحقيقه بالاسلوب العسكري، فكان

اعتناق الاحباش للديانة النصرانية ايذاناً باتفاق مصالحهم مع مصالح الإمبراطورية البيزنطية والذي دفع في نهاية الامر إلى دفع الإمبراطور جوستين الأول (٥١٨ – ٥٢٧ ق.م) لمساعدة الاحباش في احتلاله لليمن عام (٥٢٥م) والذي ذاع صيته في مجال اختياره لبعثاته التبشيرية (الدوري، ٢٠١١، صفحة ٥٥).

وفي عصر جسيتان (٥٦٥–٥٢٧م) ادت هذه البعثات دوراً واضحاً في صعيد مصر حتى ان بعثة تبشيرية حملت النوباد وهم قبيلة بدوية شرسة على اعتناق النصرانية عام (٥٤٠م) ثم استخدموا لتحقيق مكاسب سياسية للإمبراطورية، اذ قاموا بكبح جماح جيرانهم البليمين وطردهم إلى الصحراء (موسى، ١٩٦٧م، صفحة ٢٠٢)، كما ارسل بعثات تبشيرية اخرى كانت نتيجتها تنصير قبائل الهرولي على الدانوب وبعض القبائل في منطقة القوقاز وشمال افريقيا، ومما لاشك ان هذه البعثات التبشيرية أسست لعلاقات جديدة مع الإمبراطورية على أساس الاخوة في الدين وادت إلى كسب ولاء معتنقي تلك الديانة خدمة لاغراض الإمبراطورية (غنيم، ١٩٩١م، صفحة ٨٢).

ومن جهة اخرى تنوعت وسائل الدبلوماسية البيزنطية في اغراء الشعوب، فاستخدمت وسائل اخرى أكثر تأثيراً على النفس التبشيرية هي الهدايا والهبات والمال إلى الحد الذي دفع زعمائها للتنافس في الحصول عليها ومما زاد من قيمة هذه الهدايا والالقاب ان هؤلاء الامراء والزعماء كانوا حريصين على ان تسلمُها من يد الإمبراطور البيزنطي شخصياً (عبد الحميد، ١٩٩٧م، صفحة ١٢٦).

لقد عدت الدبلوماسية البيزنطية بأسلوب ((المال)) كونه أكثر العوامل تأثيرا واستخداماً من قبل صانعي السياسة البيزنطية الخارجية، ودفعت الإمبراطورية البيزنطية مبالغ طائلة من الأموال لضمان ولاء الشعوب المجاورة او ابقائهم على الحياد في حال دخول الإمبراطورية حرباً مع أعدائها (الشاعر، ١٩٨٩م، صفحة ١٦٦).

فقد بذل جستنيان جهده في ضم شعوب الحدود الشرقية إلى دائرة نفوذه بطرق وأساليب متعددة، فكان أولها تقديم الأموال إلى تلك القبائل على شكل إعانات سنوية، وكان المال هو الوسيلة الاولى والمباشرة في التأثير على تلك الشعوب؛ فطالما عدّ الروم البيزنطيين أنَّ تلك الاموال هي الحل الأمثل على الدوام، مقابل هذه الأموال كانت تلك الشعوب تقوم بحماية حدود الامبراطورية البيزنطية، وأيضاً تمدّها بعدد من جنودها، وامتدت هذه الاعانات السنوية لتشمل أمراء العرب على الحدود الشرقية قبائل الهون في شبه جزيرة القرم، وقبائل الهيرول، والافار، وشعب ابيريا وشعب واللازيين وحكّام الحبشة (غنيم، ١٩٩١م، صفحة ٢٠).

ومنذ القرن السادس الميلادي استخدم الإمبراطور جستنيان (٥٦٥-٥٢٧م) هذه الوسيلة لأجل استعادة ولايات الإمبراطورية البيزنطية في الغرب وتخليصها من سيطرة القبائل الجرمانية، وتطلب ذلك عقد صلحاً مع الدولة الساسانية في ثلاث معاهدات سلام للأعوام (٥٦٢-٥٤٥-٥٣٢) تعهدت بيزنطة في كل منها دفع جزية مالية كبيرة للجانب الساساني، ومما يلفت الانتباه ان الجزية المالية كانت باهظة جداً إذ بلغت (١١) الف قنطار من الذهب في معاهدة عام ٥٣٢م، وكان القنطار الواحد يساوي ٤٢ ،٣٣ كغم وهذا يعني ان مقدار ما تدفعه بيزنطة للدولة الساسانية يساوي ٢٢٢، ٤٦٥٦٣٠ كغم ذهب (الشاطي، ٢٠٠٦، صفحة ١٧١).

غيرّ إنَّ هذه الاعانات لم تكن الوسيلة الوحيدة، وإنّما لازمها وسائل أخرى، كانت في مقدمتها إنعام جستنيان على رؤساء هذه القبائل بالألقاب والرتب والمرتبات والعطايا الخاصة بكل رتبة، هذا فضلاً عن التاج الذهبي والثياب الحريرية المطرزة بالذهب التي كانت على شاكلة ثياب الامبراطور (حتى، ١٩٥٠م، صفحة ٤٤٧/١) ، ودأبت الدبلوماسية البيزنطية على استخدام هذه الوسيلة مع الموالين لها لاسيما في الاوقات والظروف التي تحتاج فيه الإمبراطورية إلى جهد ديني او عسكري يعينها على أعدائها، وقد حصل ذلك مع الغساسنة عندما أبدت هذه المملكة دوراً واضحاً في وقوفها إلى جانب البيزنطيين في صراعهم مع الفرس الساسانين، والذي ازداد هذا الدور وضوحاً في عهد ملكهم الحارث بن جبلة (٥٦٩-٥٢٩م) اذ مارس جهوداً عسكرية ودبلوماسية طوال عصر جستنان دفعت الإمبراطورية منحه ألقاباً لم يحضى بها شيخ عربي من قبل اذ منحه لقب (فيلارك: شيخ قبيلة عربي او أمير عربي، ومن يحمل هذا اللقب يصبح الشخصية الاولى التي لها حق التعامل مع السلطات البيزنطية وله السيادة على القبائل العربية الأخرى التي تتعامل مع الإمبراطورية) وانعم عليه بالتاج (بروكلمان، ١٩٦٨م، صفحة ٨٢٤)؛ (نولدكه، ١٩٣٣، صفحة ٦).

من جانب آخر اثمر نجاح الدبلوماسية البيزنطية في مهمتها التبشيرية إلى كسب القبائل العربية التي وصفت كونها اكثر الشعوب المجاورة تحظراً فضلاً عن قوتها والذي حاول كل من الفرس والبيزنطيون كسبهم لصالحهم للاستعانة بهم في صراعهم التقليدي والدائم، فاذا كان الفرس قد اقاموا مملكة الحيرة فان البيزنطيون نجحوا في كسب الغساسنة إلى صفهم أواخر القرن الرابع للميلاد (نولدكه، ١٩٣٣، صفحة ٦)، وكان لاعتناق الغساسنة للديانة النصرانية أثره الواضح في مؤلاتهم للإمبرطوارية البيزنطية ودخولهم إلى جانبهم في حروبهم مع الفرس الساسانيين لاسيما في عهد ملكهم الحارث بن جبلة الذي عاصر الإمبراطور جستنيان

(الشاعر، ١٩٨٩م، صفحة ١٦٦)، ومن الوسائل الأخرى التي استعملها جستنيان الاول، إتباع أسلوب الإيقاع والدسّ والشقاق؛ وذلك بإثارة شعب ضد شعب آخر، واشعال نيران الغيرة والحسد والضغينة والصراعات فيما بينهم، وفي الواقع إنَّ هذا الاسلوب كان قائماً على سياسة (فَرّق تَسد) وهذا ما ورثته بيزنطة من روما القديمة (الشاعر، ١٩٨٩م، صفحة ١٦٤).

ومن الوسائل الاخرى التي تقوي مشاعر الولاء للإمبراطورية وللإمبراطور التشبع بالروح الرومانية البيزنطية والسماح لتلك الشعوب التابعة في معظم الاحوال بالزواج من الرومانيات اللاتي كُنَّ من بنات الطبقة السناتورية، بل حتى من أقارب البيت الإمبراطوري، هذا فضلاً عن استضافة أبنائهم في القسطنطينية بالقصور بصفة دائمة للعناية بهم وتربيتهم تربية عالية، ولا شك أنّ الامبراطورية تحقق هدفها المنشود في استمرار النفوذ الروماني البيزنطي عليهم (الشاعر، ١٩٨٩م، صفحة ١٦٣)، فقد كثرت هذه الوفود التي عجت بها القسطنطينية بأفواج كالأمواج المتلاطمة من رؤساء كلّ هذه الشعوب المحيطة بالإمبراطورية وبخاصة في المناطق الشرقية للإمبراطورية، ومع هذه الوفود زوجاتهم وأطفالهم وحاشيتهم وخدمهم حتى بدت المدينة كعرض لكل الازياء، ولكل لغات العالم وأغدق جستنيان الاول عليهم الهدايا والمنح، وأنعم عليهم بالترحاب في العاصمة، وبدت القسطنطينية في حالة بهجة وسرور لاستقبالها أفواج من الفرسان التي تمتطي الخيول حاملة الاعلام، وسط ضجيج الموسيقى، فقد استفادت هذه الوفود لمشاهدة العاصمة وكنائسها وقصورها وأسواقها المملوءة بالخيرات، ومشاهدة التحصينات الدفاعية القوية، ومستودعات الاسلحة المرتبة على أحسن وجه، الّا أن هؤلاء الزوار خضعوا للرقابة الدقيقة، خشية أن يدفعهم فضولهم إلى القيام بأي تصرفات طائشة (غنيم، ١٩٩١م، صفحة ٢٠).

ومن أعمال جستنيان الاول التي أبداها تجاه الوفود والزوار لأجل إظهار قوة بيزنطة وعظمتها في المجالين المادي والفكري مظاهرَ الابهة والمهابة، والمجوهرات النفيسة في غرف القصور الامبراطورية وطلائها بالذهب، والازياء الرسمية الغالية التي يرتديها العاملون بالقصر والسجاد الفخم وقواعد التشريفات التي لا بدَّ من مراعاتها في غرفة الإمبراطور بالقصر (الشاعر، ١٩٨٩م، صفحة ١٦٣).

الخاتمة

بعد ان منَّ الله علينا بفضله تمكنّا من انجاز هذا البحث، وتوصلت الدراسة إلى الاستنتاجات التالية:

١- عاشت الإمبراطورية البيزنطية وضعاً سياسياً غير مستقراً في حدودها الشرقية والغربية مما ترتب عليها البقاء دائما على اهبة استعداد ويقضة لمواجهة المخاطر الخارجية والداخلية.
٢- استخدمت الإمبراطورية البيزنطية في عهد جستنيان الاول شتى الأساليب بغض النظر عن مشروعيتها أم لا والتي تهدف إلى حماية حدودها وممتلكاتها ضد أعدائها كل ذلك دفعها لاستخدام دبلوماسية نشيطة أعانت الجيش في التصدي والدفاع عن صدور الإمبراطورية.
٣- أضاف جستنيان أسلوباً دبلوماسياً جديداً ألا وهو التبشير بالدين المسيحي بأسلوب سلمي هادئ ومنظم بين شعوب الحدود الشرقية، فرجل الدين المسيحي يقوم بدور تمهيدي لرجل السياسة، اذ يذهب قبل رجل السياسة، فيكسب الناس من حوله.
٤- مارس التاجر دوره، إذ كان يجوب البلدان المجاورة، ويقوم كرجل المخابرات في عصرنا الحاضر، واضعاً نصب عينيه الهدف الاسمى بتزويد الدولة بالمعلومات الضرورية لخدمة الامبراطورية البيزنطية في عهد جستنيان، تلك الوسائل والمبادئ الاساسية لدبلوماسية، التي مورست على نطاق واسع.
٥- أجادت الدبلوماسية البيزنطية في استخدام المال كعامل مهم في السياسة لأنه أسرع السبل واقصرها للتأثير على الشعوب المجاورة للإمبراطورية.
٦- مع قوة المكانة وسموها التي أتسمت بها الأمبراطورية البيزنطية، الا ان صعوبة الظروف التي عاشتها الإمبراطورية اجازت لأباطرتها استخدام الزواج السياسي والذي اثمر عن نتائج ايجابية لصالح الإمبراطورية.

المراجع

Ostrogorsky، و Gerge. (1968). *History Of The Byzantine State Transleted.* Oxford.

أ. هـ جونز. (١٩٨٧م). مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية. الاردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

ابراهيم أحمد العدوي . (١٩٥٣م). الامويون والبيزنطيون (المجلد بلا.ط). القاهرة: الدار القومية للطباعة.

ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. (١٩٨٩م). مروج الذهب ومعادن الجوهر (المجلد بلا .ط). بيروت: دار الكتب العالمية.

أحمد بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي. (بلات). تاريخ اليعقوبي. بيروت: دار صادر.
احمد بن يحيى العمري. (٢٠٠٢). مسالك الابصارفي ممالكالامصار (المجلد ط١). ابو ظبي: المجمع الثقافي.
أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان الدمشقيّ القرماني. (١٩٩٢). أخبار الدول وآثار الأول. بيروت: عالم الكتب.
اسمت غنيم. (١٩٩١م). الآفار. مصر، الاسكندرية،.
الباز العريني. (١٩٨٢م). الدولة البيزنطية-٣٢٣،١٠٨١ (المجلد بلا.ط). بيروت: دار النهضة العربية.
البكري. (١٩٩٢م). المسالك والممالك. بلا: دار المغرب الاسلامي.
بروكبيوس . (٢٠٠١م). التأريخ السري جانب من جوانب حياة الإمبراطور جستنيان وزوجته تيودورا وقائده المغوار بليزاريوس وزوجته انطونينا صورة سيئة (المجلد ط١). عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.
ثيودور نولدكه. (١٩٣٣). أمراء غسان. بيروت.
جواد علي. (٢٠٠١م). المفصل في تأريخ العرب (المجلد ط٤). بلا.: دار الساقي.
جوزيف نسيم يوسف . (١٩٨٤). تاريخ الدولة البيزنطية (المجلد بلا.ط). الاسكندرية: بلا.
خالد حمو حساني الدوري. (٢٠١١). الصراع الساساني البيزنطي وأثره على بلاد الشام ومصر (٦٠٢-٦٢٨م). تكريت: كلية التربية للعلوم الانسانية.
رأفت عبد الحميد. (١٩٩٧م). بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة. بلا.: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.
رزق الله بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو. (١٩١٢م). النصرانية وآدابها بين العرب الجاهلين (المجلد بلا.). بيروت: بلا.
زكريا بن محمد بن محمود القزويني. (بلات). آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت: دار صادر.
سالم احمد محل . (١٩٨١م). العلاقات العربية الساسانية في القرنيين الخامس والسادس الميلادي. جامعة الموصل : غير منشورة في كلية الاداب .
ستيفن رنسيمان. (١٩٩٤م). الحضارة البيزنطية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
سعيد عبد الفتاح عاشور. (١٩٧٦). تاريخ أوربا في العصور الوسطى (المجلد بلا .ط). بيروت: دار النهضة.
سورة الروم القران الكريم. (بلا تاريخ).

شهاب الدين ابوعبدالله ياقوتبن عبدالله الرومي الحموي. (١٩٩٥). معجم البلدان (المجلد ط٢). بيروت: دار صادر.
عبد الرحمن محمد بن محمد ابن خلدون. (١٩٨٨). ديوان المبتدأ والخبر في تأريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (المجلد ط٢). بيروت: دار الفكر.
عبد الروؤفبن تاج العارفين ابن عليان زين العابدين المناوي. (١٣٥٦هـ). فيض القدير شرح الجامع الصغير (المجلد ط١). مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
علي صادق ابو هيف . (١٩٧٥م). القانون الدبلوماسي (المجلد بلا.ط). الاسكندرية: منشأة المعارف.
علي محمد ابن الاثير . (١٩٩٦). الكامل في التأريخ (المجلد ط٢). بيروت: دار الكتب العلمية.
عماد الدين إسماعيل بن علي ابو الفداء. (١٨٤٠م). تقويم البلدان. باريس: دار الطباعة السلطانية.
فتحي الشاعر . (١٩٨٩م). السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي عصر جوستنيان (المجلد بلا.ط). مصر: الهيئة المصرية للكتاب.
فليب حتى. (١٩٥٠م). تأريخ سوريا ولبنان وفلسطين (المجلد ط١). بيروت: دار الثقافة.
كارل بروكلمان. (١٩٦٨م). تأريخ الشعوب الاسلامية (المجلد ط ٥). بيروت: دار العلم للملايين.
كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى الغزي. (١٩٩٨م). نهر الذهب في تأريخ حلب (المجلد ط٢). حلب: دار القلم.
محمد البغدادي ابن حوقل. (١٩٣٨). صورة الارض. افست ليدن: دار صادر.
محمد بن محمد بن عبدالله الطالبي الادريسي. (١٩٨٩). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (المجلد ط٣). بيروت: عالم الكتب.
مهدي فيصل الشاطي. (٢٠٠٦). العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية اطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة بغداد : كلية التربية .
موريس شربل. (١٩٩٤م). التاريخ (المجلد ط١). لبنان ،طرابلس: جروس برس.
نبية عاقل . (بلا.ت). الإمبراطورية البيزنطية دراسة في التأريخ السياسي والثقافي والحضاري (المجلد بلا). دمشق: بلا.
هـ. سانت ميلاد موسى. (١٩٦٧م). العصور الوسطى ٣٩٥ – ٨١٤م، القاهرة : عالم الكتب.
هسي. (١٩٨٢م). العالم البيزنطي . القاهرة : دار المعرفة .

يوسف بن عبدالله محمد بن عاصم القرطبي ابن عبد البر. (١٩٩٢م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (المجلد ط١). بيروت: دار الجبل.

https://orcid.org/0000-0001-6347-5343